الافعال واسماء الصفات وقد اختار ذكر لفظة الجلال من اسماء الذات
والرحمن من اسماء الصفات والرحيم من اسماء الافعال لتكون هذه الاسماء
الثلثة نايبة مناب الاقسام الثلثة في الذكر لانه يحصل ثواب كل الاسامي
الالهية نعم لو اختار غير هذه الاسامي الثلثة من الاقسام الثلثة قد نابت
مناب الاقسام الثلثة الا ان النبي عليه الصلوة والسلام اكثر ما دعى الله
به هذه الاسماء الثلثة والثالث ان عند اهل الزبور وقيل اذا عند اهل صحف
ادريس لم يكن اسم معروف سوى بسم الله وعند اهل التورية لم يكن اسم
معروف سوى الرحمن وعند اهل الانجيل لم يكن اسم معروف سوى الرحيم
فلما ادعى النبي النبوة والكتاب اراد وهذه الرهطة الثلثة ان يرو
كتابه وجدوا كل واحد منهم فيه ما كان معروفا عنده من الاسم فقر بنبوته
وكتابه والا فلا فانزل الله تعالى هذه الاسماء قريبا من اسمائه الالهية
فامر ان يجعل في اول كتابه لكيلا ينكرون كتابه والرابع ان الاحوال ثلث
ماض وحال واستقبال فاشار بهذه الاسماء الثلثة الى هذه الاحوال اي
الله محسن اليك قبل كونك والرحمن معناه محسن اليك حال كونك والرحيم
معناه محسن اليك بعد موتك فان قيل لم كان باء البسملة اطول من سائر
الباءات قلنا الجواب لوجوه الاول ان النبي عليه الصلوة والسلام امر
لسعد رضي الله عنه كتابة الباء فيها فقال فزد في طوله ولحكمة عنده معلومة لا
يعلمها الا هو والثاني ان له شرفا لسبقه على جميع الحروف والطول اشارة
الى شرفه وهو حق ما وجب قضاءه في الشرف بقدر الامكان والثالث

انه عوض

انه عوض عن طول الالف يعني ان الباء قام الالف في الابتداء لان
الاصل الابتداء به الا انه لم يبتدأ به لوجود المانع لما مر فوضع الباء
مقامه فاخذ طول الالف للاشارة به اليه فصار اطول الباءات
كذا في تفسير الحنفي فان قيل لم قدم بسم الله الرحمن الرحيم على الحمد والحال
ان الحديث قد ورد في كونهما ثابت في الابتداء كما قال النبي عليه
الصلوة والسلام كل امر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو ابتر وقال
في كلام اخر كل امر ذي بال لم يبدأ فيه بالحمدلة فهو ابتر واجذع فاين
وجدت الترجيح في تقديم البسملة على الحمد قلنا الجواب لوجوه
الاول انما قدم البسملة على الحمد تبعا لكلام الباري تعالى جل جلاله
فانه قال فيه بسم الله الرحيم ثم قال الحمد لله رب العالمين كما في ام الكتاب
وهي الفاتحة على قول البعض والثاني في اول ما جرى عليه القلم بامر الله تعالى
بسم الله الرحمن الرحيم على ما جاء في الاخبار ثم على الحمد والسبق في الذكر
والكتابة ما جرى ترجيح في التقديم والثالث قد رأينا في صحف النبي
عليه الصلوة والسلام ان البسملة مقدمة على الحمدلة فان قيل فعلى
هذا لا يكون الحديث صحيحا في حق الحمد لانه قد ورد في ابتدائيته فلا توجد
ذلك وصحته قد ثبتت بالتواتر بين الاجلاء قلنا الجواب لوجهين الاول
ان المراد من الحديث الوارد في حق البسملة في ابتدائيتها الابتداء حقيقيا
حتى لا يتقدم عليها كلام اصلا والمراد من الحديث الوارد في حق الحمد في
ابتدائيته ابتداء تضمنا حتى يتقدم البسملة عليه لكونها متضمنة له

Copyright © King Saud University